العقد النضيد

الصبر على القضاء

و

إحسان الظن بالله

من شروحات كتاب التوحيد

جمع وتنسيق: قناة العقد النضيد

العقد النضيد

http://t.me/foaedshrohketabaltawheid

✓ مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله الحكيم الرحيم والصلاة والسلام على نبينا الكريم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين

أما بعد: فهذه رسالة مختصرة تعين وتذكر المسلمين إن شاء الله بواجب الصبر وإحسان الظن وانتظار الفرج عند نزول المصائب.

تم نقلها وتوليفها من شرح علمائنا لبعض أبواب كتاب التوحيد.

وكل عملنا فيها هو محاولة ربط النُّقول والأقوال وربما إضافة كلمة أو حرف فقط ليناسب السياق، وربما أدخلت فقرة من كلام أحد المشايخ في فقرة أخرى للتناسب بين الكلام مع وضع بعض العناوين، وأسأل الله أن تكون خالصة مباركة نافعة والله الموفق.

✓ فهرس الرسالة

- ✓ مقدمة 1
- ✓ فهرس الرسالة 2
- ✓ مكانة الصبر في ديننا 3
- ✓ آيات وأحاديث تحث على الصبر 5
- ✓ أمور تحث على الصبر..... 11
- ✓ أقسام الناس عند وقوع المصيبة 13
- ✓ التسخط المنافي للصبر 16
- ✓ التحذير من قول (لو) عند الابتلاء 17
- ✓ التحذير والزجر من سوء الظن بالله 20
- ✓ من ثمرات الإيمان بالقدر..... 23
- ✓ المصادر 26

✓ **مكانة الصبر في ديننا:**

الصبر له مقامٌ عظيمٌ في الدين، ولابد للمؤمن من الصبر لِمَا يواجه في هذه الحياة من المشاكل ومن المشاق والصعوبات لكنه يصبر عليها طاعة لله سبحانه وتعالى.

والصبر في الشرع هو: حبس النفس على طاعة الله سبحانه وتعالى وترك معصيته.

- **وذكر العلماء أن للصبر ثلاثة أنواع:**
  - صبرٌ على طاعة الله.
  - وصبرٌ عن محارم الله.
  - وصبرٌ على أقدار الله المؤلِمة.
- والصبر على أقدار الله المؤلمة، ذكروا أنه ثلاثة أنواع:
  - **النوع الأول:** حبس النفس عن الجزع.
  - **والنوع الثاني:** حبس اللسان عن التشكِّي لغير الله سبحانه وتعالى.

- **والنـوع الثالـث:** حـبس الجـوارح عـن لطـم الخـدود وشـقِّ الجيوب.

  - يقـول أمـير المـؤمنين عـليٌّ رضي الله عنـه: **«الصـبر مـن الـدين بمنزلة الرأس من الجسد؛ فلا إيمان لمن لا صبر له»**.
  - ويقـول الإمـام أحمـد رحمـه الله: **«وجـدت أنّ الله ذكـر الصـبر في القـرآن في تسـعين موضـعاً»** ممـا يـدلّ عـلى أهميّتـه، وعـلى عِظَم شأنه.

ولما كان الصبر على المصائب قليلًا أفرد شيخ الإسلام ابن عبد الوهاب له بابًا لبيان أنه من كمال التوحيد، ومن الواجب على العبد أن يصبر على أقدار الله؛ لأن تسخط العباد وعدم صبرهم، كثيرًا ما يظهر في حال الابتلاء بالمصائب.

وحقيقة العبودية لا تثبت إلا بالصبر؛ لأن العبادة أمر شرعي، أو نهي شرعي، أو ابتلاء، بأن يصيب الله العبد بمصيبة قدرية فيصبر عليها.

فحقيقة العبادة: أن يمتثل الأمر الشرعي، وأن يجتنب النهي الشرعي، وأن يصبر على المصائب القدرية التي ابتلى الله - جل وعلا - العباد بها.

✓ **آيات وأحاديث تحث على الصبر:**

❖ **قال تعالى:** {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [سورة التغابن: ١١]

- قال علقمة: **«هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم»**

ومعنى قوله: **«هو الرجل تصيبه المصيبة»**

- يعني: تنزل به المصيبة، إما في نفسه وإما في ماله وإما في ولده وإما في أهله وإما في أقاربه، فلا يجزع، ولكن يعلم أنها من عند الله، يعلم أن الله قد قدّرها وقضاها، وما قضاه الله وقدّره فلابد أن يقع، فلا يقول: لو أني فعلت كذا، لو أني عملت كذا ما نزلت بيَ المصيبة.

فالمؤمن يعلم هذا فيهون عليه الأمر، يعلم أنها من عند الله فيرضى بقضاء الله، ولا يجزع ولا يسخط، ويسلِّم لله عزّ وجلّ، ولقضاء الله وقدره.

- {وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ} يعني: يرضى بقضاء الله ويسلِّم له.
- {يَهْدِ قَلْبَهُ} فثمرة الرضا بقضاء الله والصبر والاحتساب: هداية قلبه، لأن الله يجعل في قلبه الإيمان والبصيرة والنور، وهذه ثمرة الصبر على قضاء الله وقدره.

أما الذي يجزع فإن ذلك يسبِّب العكس، يسبِّب عمى قلبه، واضطراب نفسه، فهو يكون دائماً في اضطراب وقلق.

❖ وجاء في حديث أنس رضي الله عنه: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [صححه الألباني / رواه الترمذي]

وهذا الحديث فيه تسلية للإنسان إذا أصيب بالمصائب لئلا يجزع، فإن ذلك قد يكون خيرًا، وعذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، فيحمد الله على أنه لم يؤخر عقوبته إلى الآخرة.

❖ وجاء عن أنس عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ»**. [صححه الألباني رواه ابن ماجة والترمذي وغيرهما]

- **«إن عِظَم الجزاء»** أي: عند الله سبحانه وتعالى. **«مع عِظَم البلاء»** وذلك أن المبتَلى إذا صبر ورضيَ بقضاء الله وقدره فإن الله يجزيه على ذلك الخير العاجل والآجل، فيجزيه الجزاء العظيم آجِلاً وعاجلاً،كما قال تعالى: **{وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}**، وهذا مع الصبر والاحتساب.

والمراد بالبلاء هنا: الابتلاء والامتحان

- ← فيصاب الإنسان بالشدّة،
- ← ويصاب بالمرض،
- ← ويصاب بضياع المال،
- ← ويصاب بموت القريب.

ومن النّاس من تتكاثر عليه المصائب وتتابع، وهذه علامة خير إذا كان مؤمناً وصبر.

- قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله مُعلقًا:

أي: يتقابل عظم الجزاء مع البلاء، فكلما كان البلاء أشد وصبر الإنسان صار الجزاء أعظم، لأن الله عدل لا يجزي المحسن بأقل من إحسانه، فليس الجزاء على الشوكة يشاكها كالجزاء على الكسر ـ إذا كسر ـ وهذا دليل على كمال عدل الله، وأنه لا يظلم أحدا، وفيه تسلية المصاب.

- قوله: «**وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا اِبْتَلَاهُمْ**» فالبلاء دليل على حب الرحمن سبحانه وتعالى؛ لِمَا تقدَّم من أنّ في البلاء إرادة الخير.

إذن؛ إذا نزل البلاء بالمؤمن فإنه يَعلَم أمرين عظيمين:

← الأوّل: أنّ الله أراد به الخير إن صبر.

← الثاني: أنّ الله يحبه إن امتثل شرعه.

وهذان إن باع الإنسان الدنيا بما فيها من أوّلها إلى آخرها بهذين الأمرين لَمَا كان خاسرًا: إرادة الله به الخير، وحب الله له.

❖ وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**ومَن يتصبَّر يُصبِّره الله**» [متفق عليه]

- «**مَن يتصبَّر**» أي: مَن يَعلم أنه لا صبر إلا بالله فيستعين بالله، ويطلب من الله الصبر، ويَبذل من نفسه الصبر؛ فإن الله عز وجل يصبِّره ولا بدّ، ويوفقه إلى الصبر.

والمؤمن يكون صبره لله؛ فيصبر لكونه يعظِّم الله، ولكونه يرجو ما عند الله، ولكونه يخاف الله. لا يصبر لكونه رجلًا كما يقول بعض الناس: اصبر فأنت رجل! لا يصبر حتى يكون أمام الناس متجلِّدًا! وإنما يصبر لله سبحانه وتعالى.

والمؤمن يكون صبره مع الله؛ أي: يدور صبره مع الله سبحانه وتعالى، فما أراده الله عز وجل منه فَعَلَه، فهو في جميع أحواله يدور مع مراد الله سبحانه وتعالى.

❖ وفي الحديث عن النبي ﷺ: **«وإن كان أحدهم ليَفرح بالبلاء كما يَفرح أحدكم بالرخاء»** [رواه ابن ماجه، وصحَّحه الألباني.]

- كان الصالحون مع نزول المصائب بهم يفرح أحدهم بالبلاء إذا نزل به؛ لأنه يَعلَم أنّ الله يريد بعبده الخير، وأنّ الله يحب العبد إذا ابتلاه، فيفرحون.

وقد كان السلف يفعلون ذلك؛ فكان أحدهم إذا مرَّ به زمن لم تَنزل به مصيبة يتفقَّد نفسه: ما الذي فعلته؟ ما الذي أخَّر البلاء! وذلك لقوة إيمانهم.

✓ ومما يُعين المؤمن على تحقيق درجات الصبر أمور:

❖ **الأمر الأوّل:** أن يستعين بالله، وأن يسأل الله -عز وجل- أن يثبِّته عند نزول القدر المؤلم، وكلّما عظمت الاستعانة بالله كلّما عَظُمَ توفيق العبد إلى هذه الدرجات.

❖ **الأمر الثاني:** أن يتذكَّر أنه عبد، وأنّ الذي يُجري الأقدار المؤلمة هو الله سيِّده سبحانه وتعالى، والعبد ليس له مع سيده سوى التسليم والخضوع.

❖ **الأمر الثالث:** أن يتذكَّر أنّ ربه الذي أجرى عليه الأقدار المؤلمة رؤوف رحيم، عليم حكيم سبحانه وتعالى، ولتمام حكمته، وإحاطة علمه لا يُسأل عما يَفعل وهم يسألون، فلا يَسأل ربه عن فعله سبحانه وتعالى؛ لأنه موقن أنّ فعل الله عز وجل في غاية الإحكام، وفي غاية الحكمة.

❖ **الأمـر الرابـع:** أن يتـذكَّر أنّ ربـه سـبحانه وتعـالى لا يفعـل شـيئًا إلا لحكمـة، فهـذه المصـيبة الـتي نزلـت بـه لا شـك أنهـا لحكمـة، وأنّ هـذه الحِكَم تعـود عـلى العبـد: إمـا لتنبيهـه مـن غفلـة، وإمـا لتكفـير سـيئاته في الـدنيا قبـل يـوم القيامـة، وإمّـا لرفـع درجاتـه في الجنة.

❖ **الأمـر الخـامس:** أن يتـذكَّر أنّ الـذي ابـتلى بالمصـيبة وبالقـدر المـؤلم هـو المـنعِم سـبحانه وتعـالى، فهـذه المصـيبة تنغمـر في نِعـم الله عـز وجـل الـتي لا تحصى، فالـذي أخـذ منـك فكانـت مصـيبة هـو الـذي أعطـاك سـائر الـنِّعم، ومـن جهـة أخـرى: أنّ الذي أنعَم بما قبل المصيبة هو الذي أنزل المصيبة.

❖ **الأمـر السـادس:** أن ينظـر العبـد عنـد نـزول قـدر الله المـؤلم إلى مـا سَـلِمَ لـه مـن الخـيرات، وأن ينظـر إلى مـا أصـاب غـيره مـن المصـائب، وأن يتـذكَّر أنـه كـان يمكـن أن يصـيبه أعظـم ممـا أصابه.

❖ **الأمر السابع:** أن يتذكَّر أنّ ابتلاء الله لعبده دليل على حب الله للعبد، أو إرادة الله الخير للعبد

وما أحوجنا إلى معرفة هذه الأمور، فإنّ غفلة الناس عن هذه الأمور جعلتهم يَبتعدون كثيرًا عن درجات الصبر عند نزول أقدار الله المؤلمة.

✓ **أقسام الناس عند وقوع المصيبة على مراتب أربع:**

❖ **الأولى: [التسخط]**

- وهو إما أن يكون بالقلب، كأن يسخط على ربه، ويغضب على قدر الله عليه، وقد يؤدي إلى الكفر، قال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ}، [الحج: ١١]
- وقد يكون باللسان كالدعاء بالويل والثبور وما أشبه ذلك.

- وقد يكون بالجوارح، كلطم الخدود، وشق الجيوب، ونتف الشعور، وما أشبه ذلك.

❖ **الثانية: [الصبر]**

وهو كما قال الشاعر:

الصبر مثل اسمه مر مذاقته ... لكن عواقبه أحلى من العسل

فيرى الإنسان أن هذا الشيء ثقيل عليه ويكرهه، لكنه يتحمله ويتصبر، وليس وقوعه وعدمه سواء عنده، بل يكره هذا ولكن إيمانه يحميه من السخط.

❖ **الثالثة: [الرضا]**

وهو أعلى من ذلك، وهو أن يكون الأمران عنده سواء بالنسبة لقضاء الله وقدره وإن كان قد يحزن من المصيبة، لأنه رجل يسبح في القضاء والقدر، أينما ينزل به القضاء والقدر فهو نازل به على سهل أو جبل، إن أصيب بنعمة أو أصيب بضدها، فالكل عنده سواء، لا لأن قلبه ميت؛ بل لتمام رضاه بربه - سبحانه وتعالى - يتقلب في تصرفات

الـرب جـل وعـلا ولكنهـا عنـده سـواء، إذ إنـه ينظـر إليهـا باعتبارها قضاء لربه، وهذا الفرق بين الرضا والصبر.

❖ **الرابعة: [الشكر]**

وهـو أعـلى المراتـب وذلـك أن يشـكر الله عـلى مـا أصـابه مـن مصيبة، وذلك يكون في عباد الله الشاكرين حين يرى:

← أن هناك مصائب أعظم منها،

← وأن مصائب الدنيا أهون من مصائب الدين،

← وأن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة،

← وأن هـذه المصـيبة سـبب لتكفـير سـيئاته، وربمـا لزيـادة حسناته فيشكر الله على ذلك،

قـال النـبي ﷺ "مـا يصـيب المـؤمن مـن هـم ولا غـم ولا شيء إلا كفـر لـه بهـا، حـتى الشـوكة يشـاكها". كمـا أنـه قـد يـزداد إيمـان المرء بذلك".

✓ **التسخط ينافي الصبر الواجب:**

الواجب على المسلم الصبر، والتسليم، وحبس النفس والقلب عن التسخُّط على قَدَرِ الله. فيصبر المسلم ويَحبس نفسه عن التسخُّط، فلا يقول بلسانه ما فيه تسخُّط، لا يقول: لماذا أنا من بين الناس؟ لماذا أنا تَنزل بي هذه المصيبة؟!

أو كما يقول بعض الناس -والعياذ بالله-: لماذا يا ربي؟، ويَمنع قلبه من التسخُّط على قدر الله ولو لم ينطق بلسانه، ويَمنع نفسه من أن تفعل ما يدل على التسخُّط وعدم التسليم؛ كأن يضرب وجه، أو يضرب جبهته، أو يقطِّع ثيابه أو عمامته أو نحو ذلك. وهذه الدرجة واجبة وفرضٌ على المكلَّف باتفاق العلماء.

وحقيقة السخط على الله -جل وعلا-: أن يقوم في قلبه عدم محبة ذلك الشيء، وكراهته، وعدم الرضا به، واتهام الحكمة فيه، فمن قامت به هذه الأشياء مجتمعة فقد سخط، ويظهر أثر السخط على اللسان أو على الجوارح، أو في القلب من جهة عدم الرضا بالأوامر، وعدم الرضا بالنواهي، وعدم الرضا بالشرع، فيتسخط الأمر، ويتسخط النهي،

ويتسخط الشرع! فهذا كبيرة من الكبائر؛ ولو امتثل ذلك فإن تسخطه وعدم الرضا بذلك قلبًا دليل على انتفاء كمال التوحيد في قلبه، وقد يصل بالبعض إلى انتفاء التوحيد من أصله إذا لم يرض بأصل الشرع وسخطه بقلبه واتهم الشرع أو اتهم الله - جل وعلا - في حكمه الشرعي.

✓ **حاذر قول «لو» إذا أصبت بمصيبة:**

كثيرين يعترضون على القدر من جهة أفعالهم، ويظنون أنهم لو فعلوا أشياء لتغير الحال والله- جل وعلا- قد قدر الفعل وقدر نتيجته، فالكل موافق لحكمته سبحانه وتعالى وبعض الناس يفعل شيئًا لا بأس به، فتقع مصيبة، فيبدأ يلوم نفسه، ويَعترض على قدر الله، شَعُر بذلك أو لم يَشعر، ثم يفتح أبواب الشيطان على نفسه من الحزن والتسخُّط: أنا لو ما سمحت له ما وقع له الحادث! أنا لو ما كذا ما وقع له كذا! ويأتي الشيطان ويلعب به حتى يَعترض على قدر الله، ويتسخّط على قدر الله، ويحزن حزنًا زائدًا عن الحزن المعتاد، هذا معنى «فإنّ لو تفتح عمل الشيطان كلمة (لو) إذا استعملها

المسلم في معارَضة القَدَر، وأنّ هذا المقدور ما كان ليقع لو كان كذا؛ فهذا حرام، ونَقْصٌ في التوحيد، وفيها نوعُ ضعفٍ في الإيمان بالقضاء والقدر، فإذا استعمل لفظ (لو) أو لفظ (ليت) وما أشبهها من الألفاظ التي تدل على الندم، وعلى التحسر على ما فات، فإن ذلك يضعف القلب، ويجعله متعلقا بالأسباب، منصرفا عن الإيقان بتصريف الله- جل وعلا- في ملكوته، وكمال التوحيد إنما يكون بعدم الالتفات إلى الماضي فإن الماضي الذي حصل إما أن يكون مصيبة أصيب بها العبد فلا يجوز له أن يقول: لو فعلت كذا لما حصل كذا، بل الواجب عليه أن يصبر على المصيبة، وأن يرضى بفعل الله- جل وعلا- ويستحب له الرضى بالمصيبة.

وإذا كان ما أصابه في الماضي معصية فإن عليه أن يسارع في التوبة والإنابة.

فكلمة (لو) إذا جاء بها الإنسان في سياق الجزع والسخط على ما يحصل له، فإن هذا نقص في التّوحيد، وجزع من القدر..

وإذا استعملها للندم والتحسر فهذا محرم أيضًا، لأن كل شيء يفتح الندم عليك فإنه منهي عنه؛ لأن الندم يكسب النفس حزنًا وانقباضًا، والله يريد منا أن نكون في انشراح وانبساط.

والإيمان بالقدر هو أحد أركان الإيمان الستّة، وهو داخل في التّوحيد، وعدم الإيمان بالقدر يتنافى مع التّوحيد ويتنافى مع الإيمان، فمن كفر بالقدر فإنّه كافرٌ بالله عزّ وجلّ ولا توحيد له ولا دين له.

✓ **إياك وسوء الظن بربك الحكيم اللطيف:**

❖ يقول الإمام ابن القيِّم: **«وأكثر النّاس يظنون بالله ظنّ السَّوء فيما يختص بهم، وفيما يفعلُه بغيرهم ولو فتّشتَ من فتّشت؛ لرأيت عنده تعنُّتاً على القدر وملامَة له»**

كما كان من إبليس، وما نتج عن تكبُّر إبليس وتعنُّته على الله جل وعلا. وكذلك بالنسبة لمن تشبّه به في الاعتراض على الله في أفعاله سبحانه وتعالى وفي تصرُّفه في ملكه جل وعلا، وأنّه ينبغي أن يكون كذا وكذا.

ففتِّش نفسك هل أنت سالم من هذا التعنُّت والملامة على القدر والاعتراض على الله سبحانه وتعالى في الحوادث؟

فإنْ تنجُ منها تَنْجُ من ذي عظيمة ... وإلاَّ فإنّي لا أخالُك ناجيًا

- **"فإنْ تنجُ منها"** يعني: من هذه المصيبة.
- **"وإلاَّ فإنّي لا أخالُك ناجيا"** يعني: لا أظنُّك تنجو من هذه الفتنة.

وسوء الظنّ بالله سبحانه وتعالى ينافي التّوحيد أو ينافي كمالَه،

- ينافي أصلَه إذا زاد وكثُر واستمرّ،
- أو ينافي كمالَه إذا كان شيئاً عارضاً أو شيئاً خفيفاً أو خاطراً في النّفس فقط ولا يتكلّم به بلسانِه، أمّا إنْ تكلّم به بلسانِه فإنّه يكونُ منافياً للتّوحيد.

❖ وقال أيضًا: **«لا يسلم ظن السوء إلا من عرف الله وأسماءه وصفاته وموجب حكمته وحمده»**

فالله - جل وعلا - له صفات الكمال، وله نعوت الجلال والجمال، فلهذا وجب لكماله - جل وعلا - أن يظن به ظن الحق، وألا يظن به ظن السوء، وأن يعتقد فيه ما يجب لجلاله - جل وعلا - من تمام الحكمة، وكمال العدل، وكمال الرحمة، وكمال أسمائه وصفاته سبحانه وتعالى، فالذي يظن به - جل وعلا - أنه يفعل الأشياء لا عن حكمة فإنه قد ظن به ظن النقص، وهو ظن السوء الذي ظنه أهل الجاهلية.

ونحن نعلم علم اليقين أن الله لا يقدر شيئا أو يشرعه إلا لحكمة، قد تكون معلومة لنا وقد تقصر عقولنا عن إدراكها، فمِن واجبات التوحيد ومن شأن الموحِّدين: حسن الظن بالله.

❖ وحُسن الظن بالله -عزَّ وجل- يقتضي:

- التسليم لله، والتسليم لرسول الله ﷺ
- والتسليم لحُكم الله الشرعي، والتسليم لحُكم الله القدري.

وحال المؤمن في أيِّ شيءٍ كان: أن يظن بالله الظن الحسن. وإن أساء الظن في حال البلاء، فإنه يسيء الظن بنفسه، ويقول: ما جاءني البلاء هذا إلا من ذنبي، إلا من تقصيري، إلا من اعتدائي، ويراقب نفسه، ويحاسب نفسه، ويرجع إلى الله، ويتوب، ويستغفر، ويبكي، ويتذلل، ويتضرع بين يدي الله -عزَّ وجل-.

أمّا ربَّه؛ فهو حَسَن الظن بربه مهما تقلَّبت به الدنيا، ومهما تقلَّبت به الأمور.

ولا يجوز للمسلم أن يدخل في تفاصيل القدر ويفتح على نفسه باب الشُّكوك والأوهام، بل يكفيه أن يؤمن بالقدَر كما أخبر الله سبحانه وتعالى وكما أخبر رسولُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنّ كلَّ شيء بقضاء الله وقدره.

ولا يدخل في التفاصيل والأسئلة: لماذا كذا ولماذا كذا، لأنّه لن يصل إلى نتيجة، لأنّ الأمر كما يقول عبد الله بن عبّاس- رضي الله تعالى عنهما-: **«القدر سِرُّ الله»** سِرٌّ لا يعلمه إلاّ الله سبحانه وتعالى.

✓ **من ثمرات الإيمان بالقدر:**

من آمن بالقضاء والقدر فإنّه يجد طعم الإيمان وراحة الإيمان عند الشدائد والمصائب والمنغِّصات، فلا يكون فيه جزع ولا تسخُّط ولا تضايُق، وإنّما يؤمن أنّ هذا قضاء وقدر وأنّه لابدّ منه.

أمّا الذي لا يؤمن بالقضاء والقدر فإنّه يُصبح في قلق وفي همْ. فإذا أصابه شيء فإنّه يجزع ويسخط ويلوم نفسَه: لماذا لم أعمل كذا؟، ليتني عملت كذا، ليتني فعلتُ كذا، ثم يُصبح في عذاب أشدّ من ألم المصيبة.

فللإيمان بالقدر فوائد عظيمة منها:

← أنه من تمام توحيد الربوبية.

← أنه يوجب صدق الاعتماد على الله عز وجل لأنك إذا علمت أن كل شيء بقضاء الله وقدره صدق اعتمادك على الله.

← أنه يوجب للقلب الطمأنينة، إذا علمت أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك، اطمأننت بما يصيبك بعد فعل الأسباب النافعة.

← منع إعجاب المرء بعمله إذا عمل عملا يشكر عليه؛ لأن الله هو الذي من عليه وقدره له، قال تعالى: {مَا أَصَابَ مِنْ

مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ○ لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا ءاتىٰكُمْ} [الحديد: ٢٢-٢٣] أي: فرح بطر وإعجاب بالنفس.

← عدم حزنه على ما أصابه، لأنه من ربه، فهو صادر عن رحمة وحكمة.

وبعد؛ فإن العبد متى علم أن المصيبة بإذن الله، وأن لله أَتَمَّ الحكمة في تقديرها، وله النعمة السابغة في تقديرها على العبد رضي بقضاء الله، وسلم لأمره وصبر على المكاره، تقربًا إلى الله، ورجاءً لثوابه، وخوفًا من عقابه، واغتنامًا لأفضل الأخلاق، فاطمأن قلبه وقوي إيمانه وتوحيده.

... والحمد لله على التمام...

✓ **المصادر التي اقتبست منها:**

- إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله.
- القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله.
- إرشاد المريد للشيخ سليمان الرحيلي حفظه الله.
- التمهيد لشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله.
- القول السديد شرح كتاب التوحيد.
- وغالب الجزء الأول من شرح الباب الخامس والثلاثون من كتاب التوحيد (باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله)
- وآخرها من (باب ما جاء في اللو)، و (باب قول الله تعالى: {يَظُنّونَ بِاللَّهِ غَيرَ الحَقِّ ظَنَّ الجاهِلِيَّةِ}).